

ثالثاً : الثنية

تعرف الثنية بأنها ((ضم اسم الى اسم مثله في اللفظ ، فيختصر ذلك بأن يقتصر على لفظ احدهما ... ويؤتى بعلم الثنية))⁽⁵⁾ . ويراد بـ (علم الثنية) لاحقة الآلف والتون او الياء والتون وهي من الوحدات الصرفية المقيدة ، ولم تكن هذه اللاحقة مطلقة ، واما حددت شروط لثنية الاسم منها أن يكون معرباً ، ومفرداً ، وغير مركب تركيباً استنادياً او مزجياً ، وان يتفق الاسمان في اللفظ والمعنى⁽⁶⁾ .

ويقسم المثنى الى قسمين : ما يفرد وهو ما يصح اطلاقه على كل من المسميين مثل (كتابان) اذا افرد كان (كتاباً) ، وما لا يفرد كالمثنى التغلبي الذي يصح اطلاق مفرده على المتغلب من الاثنين مثل : القمران : الشمس و القمر ، و العمران : أبا بكر و عمر (رض)⁽⁷⁾ . وتعد الثنية من المباحث التي عالجها اللغويون العرب القدماء ومنهم

⁽¹⁾ ينظر : اعراب ثلاثين سورة 108 .

⁽²⁾ ينظر : اعراب القراءات 1/ 232-233 .

⁽³⁾ ينظر : شرح المقصورة 242 .

⁽⁴⁾ ينظر : اعراب ثلاثين سورة 95 ، وليس في كلام العرب 194 ، ومعاني القرآن للأخفش 2/ 385 ، وكتاب التذكير والتأنيث 64 .

⁽⁵⁾ ينظر : الايضاح في علل النحو 121 ، وينظر : المقرب 2/ 40-41 ، وأوضح المسالك 4/ 298 .

⁽⁶⁾ ينظر : المقتضب 3/ 39 ، والمقرب 2/ 40-41 ، والتدريب 244 .

⁽⁷⁾ ينظر : المقرب 2/ 40-43 ، وظاهرة التغليب 118 وما بعدها .

من حملها بكتاب ، وعالجها آخرون في ثنايا مؤلفاتهم اللغوية وال نحوية⁽¹⁾ ، ومن المصنفات التي افردت لمعالجة هذا المبحث :

1. كتاب الثنائي : لأبي الطيب اللغوي (ت 351هـ) .
2. علل الثنائي : لابن جني (ت 392هـ) .
3. أفرد ابن خالويه كتاباً ذكره في كتابه (ليس في كلام العرب) وهذا الكتاب من كتب المفقودة ، أفرد له للحديث عن ثانية اسمين مختلفين في اللفظ ، كالعمررين ، والقمررين وغيرهما ، وهذا يتضح في قوله : (ومنها - أي من الثنائي - ما يجمع لفظين مختلفين فيجعلان على لفظ واحد نحو قوله : ستة العمررين : يزيد ابا بكر وعمر (رض) ، والثبيان : يزيد ابا خبيب عبد الله بن التبير ومصعب اخاه ، ... والقمران : الشمس والقمر ، وهو كثير ، وقد أفردنا له كتاباً)⁽²⁾ ، فضلاً عن استقصائه الثنائي في باب من أبواب كتابه (ليس) ، وأراء أخرى مثورة في مؤلفاته الأخرى⁽³⁾ . وسأحاول استجلاء جوانب من هذا المبحث عند ابن خالويه ، الذي اشار الى ان جمعه وتفرعه للثنائية كان نحو مائة وجه ، وأنه لا يعلم أحداً سبقه اليه ، فقال في باب (استقصاء الثنائي) : ((ليس في كلام العرب : انواع الثنائي الا ما ذكرت ، وما اعلم أحداً جمعه ولا فرّقه نحو مائة وجه ...))⁽⁴⁾ وفي هذا الباب مسائل لم يتعرض لها كتاب - فيما اطلعت عليه من كتب الثنائي ، قد جمعها ابن خالويه ، ومن تلك المسائل او الوجوه

ما يأتي :

1. ثانية حذفت نونها ، وهي (اللذا) يزيد (اللذان)⁽⁵⁾ .

⁽¹⁾ ينظر : الايضاح في علل النحو 121 ، 130 ، 141 ، والمقرب 2/40 وما بعدها .

⁽²⁾ ليس في كلام العرب 342 .

⁽³⁾ ينظر : ليس في كلام العرب 333 ، اعراب ثلاثين سورة 35 ، وشرح المقصورة 183 ، 366 .

⁽⁴⁾ ليس في كلام العرب 333 .

⁽⁵⁾ المصدر نفسه 336 .

2. ما يستوي في الثنوية ، ويفترق في المفرد المذكر والمؤنث مثل : **هــما قاما** و**نــقول في المــفرــد** .
 المذكر : هو قام ، والمؤنث : هي قامت ⁽¹⁾ .
3. ثــنــيــة تستــوــي مع الجــمــع مــثــل : أنا ، ونــحــن لــلــجــمــع وــالــثــنــيــ .
 4. ثــنــيــة الجــمــع مــثــل : أــبــل : إــبــلــان ، وــغــنــمــ : غــنــمــان ⁽³⁾ وــالــثــالــان اللــذــان ذــكــرــهــما وــاــنــدــرــ .
 الأول اسم جــع ، والثــانــي اسم جــنــس جــمــعــي - عــوــمــلاــ مــعــاــمــلــةــ المــفــرــد ، أي بــحــبــ اللــهــ لاــعــنــى : لأنــجــمــعــ لاــيــشــيــ .
 5. ما اخــتــلــفــ فــيــ النــحــوــيــوــنــ ، وــلــفــظــهــ لــفــظــ الثــنــيــةــ ، مــثــلــ : لــبــيــكــ وــحــنــانــيــكــ ⁽⁴⁾ . وــغــيرــ ذــلــكــ منــ الــوــجــوــهــ الــيــ وــقــفــ عــنــدــهــ الــلــغــوــيــوــنــ ، وــجــعــهــاــ اــبــنــ خــالــوــيــهــ تــحــتــ بــابــ (ــاــســتــفــضــ الثــنــيــةــ) . وــيــكــنــ تــبــيــانــ آــرــائــهــ فــيــ هــذــاــ الــمــبــحــثــ مــنــ خــلــالــ مــاــ وــقــفــتــ عــلــيــهــ فــيــ مــؤــلــفــاــ وــكــمــاــ يــأــتــيــ :

أ. تــعــرــضــ لــثــنــيــةــ الــاســمــ الــمــبــهــمــ الــمــؤــنــثــ اــســمــ الإــشــارــةــ (ــذــيــ بــعــنــىــ هــذــهــ) ، وــثــنــيــةــ هــاــ وــتــانــ ، غــيرــ أــنــ هــاــ فــيــ المــفــرــدــ : ((ــســتــةــ الــفــاظــ ... هــذــيــ الــمــرــأــةــ ، وــذــيــ الــمــرــأــةــ ، وــهــاتــاــ ، وــتــاــ ، وــذــهــ ، كــلــ ذــلــكــ مــحــكــيــ)) ⁽⁵⁾ : وــثــنــيــةــ الــاســمــ الــمــبــهــمــ عــنــدــ اــبــنــ جــيــ ، لــغــةــ اــقــوــاــمــ مــنــ الــعــرــبــ ، فــيــقــالــ : تــانــ ⁽⁶⁾ . اــمــاــ الــمــبــهــمــاتــ الــاــخــرــىــ فــاــنــ تــثــيــنــهــاــ بــنــوــنــ مــشــدــدــةــ ، مــثــلــ هــذــاــ ، وــالــلــذــانــ ، وــهــاتــيــنــ لــغــةــ أــهــلــ مــكــةــ ⁽⁷⁾ ، وــهــذــهــ الــأــســ مــوــضــوــعــةــ لــلــثــنــيــةــ ، وــلــمــ تــكــنــ تــثــنــيــةــ لــلــوــاــحــدــ ، كــمــاــ نــقــوــلــ : زــيــدــ وــزــيــدــانــ ⁽⁸⁾ .

⁽¹⁾ المصدر نفسه 338.

⁽²⁾ المصدر نفسه 339.

⁽³⁾ المصدر نفسه 340.

⁽⁴⁾ ينظر : المصدر نفسه 341.

⁽⁵⁾ المصدر نفسه 334 ، وينظر : شــرــحــ الــمــصــوــرــةــ 366 ، وــالــمــقــتــضــ 4/278.

⁽⁶⁾ ينظر : عــلــلــ التــثــنــيــةــ 72 ، وــالــتــكــمــلــةــ 233.

⁽⁷⁾ ينظر : لــيــســ فــيــ كــلــامــ الــعــرــبــ 336 ، وــاعــرــاــبــ الــقــرــاءــاتــ 2/174.

⁽⁸⁾ ينظر : عــلــلــ التــثــنــيــةــ 76.

إن الحق الاسم المفرد يلاحقه الثنوية تراافقه بعض التغيرات من ثلاثة إلى اصلها واواً أو ياءً، وهذا قياس اذا كان مقصوراً ترداً لالف اذا كانت ثلاثة الى اصلها واواً او ياءً، وهذا قياس اذا كان خالوبي وغيره من اللغويين ، فتشى الرجل : رجوان ، واللها : حسان ، والكري : كريان^(١) فإذا كانت الالف رابعة فاكثر قلت ياء مثل : بشريان ، وعيان^(٢) وقد شذت اسماء مقصورة الفها خامسة فاكثر ثبت بمحنة الفها ، وهذا الأمر وجدته عند ابن خالوبي ليس شاداً ، وإنما هو مقبول ، مل وصفة بالجلودة ، فقال : ((... والخوزي والخيزلي وقرقري ، فإذا ثبته فالآجود عندي أن مختلف الألف لطور الاسم ، فتقول : الخوزلان ، والجمزان ، ولا تقول : الجمزيان ، فإذا لم يطل الثبت نقلت : الجليلان ، والبشريان))^(٣). سبقت الإشارة إلى أن ابن خالوبي أفرد كتاباً في ثانية الاسمين المختلفتين في اللفظ تقليباً ، وهذا يعتمد على السمع ، وقد وردت مثبات ، جمعت طائفة منها مرتبة بحسب تسلسلها الالف بائي ، وهي كما يأتي :

- الآباء : الأب والأم ، وكذلك الأب والخالة ، قال تعالى : ((ورَفِعَ أُبُوبِهِ عَلَى العَرْشِ))^(٤) . يعني آباء وخالاته^(٥) .
- الأجنوان : البطن والفرج^(٦) .
- الاحران : اللحم والختمر^(٧) .
- الأذنان : الأذان والاقامة^(٨) .

^(١) ينظر : شرح المقصورة 168 ، 284 ، 332 ، والمقرب 2/45.

^(٢) ينظر : ليس في كلام العرب 158 ، والمقرب 2/45-46.

^(٣) ليس في كلام العرب 158 ، وينظر : المصدر نفسه 341.

^(٤) سورة يوسف 100.

^(٥) ينظر : ليس في كلام العرب 342 ، والمقتضب 4/263 ، والمنى 7.

^(٦) ينظر : اعراب ثلاثين سورة 191 ، شرح الفصيح لابن خالوبي 52 ، وشرح المقصورة 183.

^(٧) ينظر : اعراب القراءات 2/299 ، والمقرب 2/48 ، واللسان (حر).